ديوان الفتى العربي

مختارات شعرية للفتيان والفتيات

يقدمها أحمد سويلم

قصائد من الماضي



دار الشروق



قصائد من الماضي

الطبعـة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص . ب : ٣٣ البانوراما - تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت : ص . ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)



قصائد من الماضي

دار الشروق

تقديم

أدرك أنها مهمة صعبة . . وأدرك أن الآراء سوف تختلف عليها . . لكننى بما أملك من إخلاص واقتناع بما أقدم . . وضعت أمامى هذا التراث العربى العريق من الشعر . . ووضعت نفسى فى مقعد الصغير الذى سوف ألقى عليه ما أختاره من القصائد . . وانتهيت إلى ضرورة الإحاطة بألوان الشعر المختلفة فى عصوره الماضية . . من خلال نماذج منتقاه يتحقق فيها الجمال والمتعة والقيمة والفائدة . .

ورأيت أن أضيف إلى قاموس الصغير ما أتوهم أنه يحقق هذه الإضافة فدونت فى هامش القصائد معانيها ببساطة ووضوح . . وكان من الممكن أن أبدل الكلمات الصعبة . . وأضع مكانها كلمات أسهل وأبسط . . لكننى احترمت الشعراء وشعرهم . . وحافظت على النص الأصلى بلا تغيير ودونت معانى الكلمات فى الهوامش . .

وسوف يجد صديقنا الصغير نماذج جميلة ممتعة . . تفتح له باباً لايغلق إلى ساحة الشعر . . وتدعوه إلى تذوق اللغة . . وإلى الاستمتاع بالصورة الجمالية . . بالرغم من بعد الزمن بين عصره وعصر هؤلاء الشعراء . .

وهذه المحاولة تمثل الجزء الأول من ديوان الفتى العربى . . وسوف يتبعه الجزء الثانى ليقدم مختارات من الشعر المعاصر . ليتحقق هذا التواصل الحميم بين الماضى والحاضر . . وبين الأجداد والحفدة . .

والله أرجو أن يوفقنا إلى الصواب . .

أحمد سويلم



طلع البدر علينا

كان المسلمون يرددون هذا النشيد فى استقبال الرسول ﷺ . . على أبواب يثرب (المدينة المنورة) . . حين وصل إليها مهاجرًا من مكة المكرمة :

طلَــــع البــــدرُ علينـــــا
مـــن ثنيــــاتِ الـــوداعْ [1]
وجـــبَ الشكـــرُ علينـــا
مــــا دعــــا للـــهِ داعْ

* * *

أيها المبعـــــوثُ فينـــــا
جئـــتَ بـــالأمـــرِ المُطـــاعْ
جئـــتَ شرَّفـــتَ المدينـــة
مـــــرحبـــاً يــــاخيرَ داعْ

* * *

نحـنُ أسلمْنـا القلـوبَـا [2]

(١) ثنيات الوداع : مكان قرب المدينة

(٢) من هنا حتى نهاية النشيد من شعر أحمد سويلم

دون زيــــف أو خـــــداعْ

نتبــــعُ الحقَّ ونمضــــــي

مــــادعـــــا للــــــه داعْ

* * *

كنـــــتَ فى الحق صبـــــورًا

كنـــتُ فى الحربِ شجـــاعْ

أنـــــت فى النـــاسِ نبـــيٌّ

آخِـــــرٌ . . يـــــاخيرَ داعْ

* * *

لـــك عـــادت كـــلُّ نفـــسٍ

مـــن غـــوايـــاتِ الضيـــاعْ

تهتـــدى بـــــالحبِ دينـــاً

طـــاهـــرًا مـــن خير داعْ

* * *

صـــــلِّ يـــاربُ عليــــــه

جـــاء بـــــالخير المُشَـــاعْ

إنَـــــه فينـــــا شفيـــــعٌ

حين نـــــدعُـــــو خير داعْ

* * *

يارب

فى غـزوة الأحزاب . . كـان النبى صلى الله عليـه وسلـم ومعه المسلمـون يـرددون هذا النشيـد على ضربـات الفئوس . . وهـم يحفـرون الخندق حـول المدينة :

يارب . . لولا أنتَ مـا اهتدينا
ولا تصــدَّقنا . . ولا صلَّينـا
إنــا إذا قــومٌ بغــوْا علينــا
وإن أرادوا فتنـــةً . . أبْينــا
فــأنْــزِلَــنْ سكينــةً علينــا
وثبّــتِ الأقـــدامَ إن لاقينــا
يــانفــسُ إن لم تُقْتَلِى تموتــى
هذا حِمامُ الموتِ قد صُليتِ (١)
ومـا تمنيّتِ . . فقـد أُعطيـتِ
إن تفعلى الخيرَ فقـد هُديـتِ !

(١) حمام الموت : قضاء الموت .

بأىّ مشـــيئة

عمرو بن كلثوم

هو أبو عبَّاد عمرو بن كلثوم التغلبى . . وأمه ليلى بنت المهلهل . .

كان سيد قومه وهو فى الخامسة عشرة مـن عمره . . وهو صاحب إحدى المعلقات السبع التى يذكرها العرب من عيون الشعر . .

وسبب كتابة هذه المعلقة . . أن أم الملك عمـرو بن هند حاولت أن تتخذ من ليلى أم عمرو بن كلثوم خادمة لها . . فـدعتها ومعها ولدها إلى زيارتها . . وأهانتهـا فثار عمرو لـذلك . . وأسرع إلى سيف معلّـق فوق الجدار فانتـزعه وقتل به الملك . . وأنشد معلقته التى يفتخـر فيها بنفسه وقومه . . ومنها هذه الأبيات :

بـــأى مشيئـــةٍ عْمـــرو بـــن هِنـــدٍ
تُطيـــعُ بنـا الـــوشـــاةَ وتـزدرينـــا (١)

بـــأى مشيئـــةٍ عمـــرو بـــن هنـــدٍ
نكـــون لقيْلكـــم فيهـــا قطينـــا (٢)

فـــإن قنـــاتنـــا يـــاعمـــرو أعيـــتْ
على الأعـداءِ ــ قبلك ــ أن تلينـا (٣)

---

(١) تزدرينا : تحتقرنا .

(٢) القيْل : الحاكم الذى يتبع ملكا كبيرا ـ القطين : الخدم والعبيد .

(٣) القناة : الرمح ـ أعيت : أعجزت .

وقــد علـم القبــائل ــ غير فخــرٍ ـ
إذا قُبــبٌ بــأبطحهــا بنينــا (١)
بــأنّــا العــاصمُــون إذا أُطِعْنــا
وأنّــا الغــارمــون إذا عُصينــا (٢)
وأنّــا المنعمــون إذا قَــدَرْنــا
وأنــا المهلكــون إذا ابتُلينــا (٣)
وأنّــا الحاكمــون بها أردنــا
وأنّـا النـازلـون بحيــث شينـا (٤)
وأنــا التــاركــون لما سخِطنــا
وأنــا الآخــذون لما رضينــا
وأنــا النــازلــون بكــل ثغــرٍ
يخاف النــازلــون بــه المنــونـا (٥)
ونشربُ إن وردنــا الماءَ صفــواً
ويشرب غيرنــا كــدرًا وطينــا

---

(١) قبب : جمع قبة ـ أبطح : الصحارى الواسعة .
(٢) العاصمون : الذين يحمون غيرهم ـ الغارمون : الذين ينتقمون من غيرهم .
(٣) إذا قدرنا : إذا طبخنا فى القدور طعاما .
(٤) شينا : شئنا .
(٥) المنون : الموت .

متـــى ننقـــلْ إلى قـــوم رَحَـــانَـــا
يكـــونـوا فى اللقـــاء لها طحينـــا (١)
إذا مـا المَلْـــكُ سـام النـــاس خَسْفًـا
أبَيْنـــا أن نقـــرّ الـــذلَّ فينـــا (٢)
ألا لايجســـــبُ الأعـــداءُ أنّــــا
تضعْضعْنَـــا وأنـــا قـــد فَنِينـــا (٣)
تـــرانـــا بـــارزيـــن . . وكـــل حـــي
قـــد اتخذوا ـــــ مخافتَنَـا ـــــ قـرينـــا (٤)
مـــلأنـــا البرّ حتـــى ضـــاق عنـــا
كـــذاك البحـــرُ نملـــؤه سفينـــا
لنـــا الـــدنيـــا ومـــن أمســـى عليهـــا
ونبطـــش حين نبطـــش قـــادرينـــا
إذا بلـــغ الـــرضيـــع لنـــا فِطـــامـــاً
تخر لـــه الجبـــابـــر ســـاجـــدينـــا

---

(١) رحانا : حربنا وقتالنا .
(٢) الملك : المِلِك ـ سام الناس خسفا : أذاقهم الهوان والذل ـ نقر : نسلم ونرضى
(٣) تضعضعنا : ضعفت قوانا
(٤) قرينا : حصناً وملجئاً منا

حربُ البسوس

البسوس اسم امرأة جاهلية تنسب إليها الحرب التى دامت أربعين سنة بين قبيلتي بكر وتغلب . . . . وسببها أن كليب بن ربيعة قتل ناقة للبسوس . . وكان كليب متزوجا من جليلة أخت جساس الذى ثأر لخالته البسوس فقتل كليبا . . وكانت بداية هذه الحرب الطويلة التى حصدت كثيرا من فرسان العرب . .

وفى مأتم كليب . . أقبلت أخته على زوجته جليلة وطردتها من المأتم . . وأخذت تسبها وتحملها مسئولية قتل كليب على يد أخيها جساس . .

وبكت جليلة . . فهى فى موضع شديد الحرج . . فأخوها قتل زوجها . . وفى هذا أنشدت جليلة قصيدة طويلة تفيض حزناً على زوجها . . وحيرة من أمرها . . ومنها :

يا ابنةَ الأقوام إن شئتِ فلا

تعجلى باللّومِ حتى تسألى (١)

فإذا أنتِ تبيَّنتِ الذى

يوجبُ اللومَ فلومى واعذِلى

(١) ابنة الأقوام : المقصود أنها تخاطب أخت كليب التى طردت جليلة من المأتم .

جــلَّ عنــدى فعـلُ جســاسٍ فيــا

حسرتـــــى عما انجلى أو ينجلى (١)

فعــلُ جســاسٍ على وجـــدى بـــه

قــاطــعٌ ظهـرى . . ومُــدْنٍ أجَلِى (٢)

* * *

يـــاقتيـــلاً قــوَّضَ الـــدهــرُ بـــه

سقـــفَ بيتـىَّ جميعـــاً مــن عــلِ (٣)

هَــدَمَ البيـــتَ الــذى استحــدثتُــه

وانثنــــى فى هـــدمِ بيتـــى الأولِ

ورمـــانـــى قتلُـــه مـــن كثَـــبٍ

رميــةَ المُصْمـيِ بـــه المستـأصِــلِ (٤)

* * *

يـــانســـائى دونكــــنَّ اليـــومَ قـــد

خصَّنــى الـدهــرُ بـرُزءٍ مُعضِــل (٥)

---

(١) جل : عظمُ ـ انجلى أو ينجلى : أى ما كان . . وما سوف يكون .

(٢) مدنٍ أجلى : مقرب يوم موتى .

(٣) ياقتيلا : أى كليب زوجها ـ قوّض : أسقط ـ بيتىّ : بيتها وبيت أبيها .

(٤) من كثب : من قرب ـ رمية المصمى : أى التى تصيب فى مقتل ولاتخطئ .

(٥) دونكن : كفاكن ـ رزء معضل : مصيبة شديدة .

خصَّنـــى قتـــلُ كليـــبٍ بِلَظـــىً

مـــن ورائى . . ولظـــــى مستقبلى

ليـــس مـــن يبكـــى ليـــومين كمـــن

إنما يبكـــــــى ليـــــــومٍ ينجلى

ليتـــه كـــان دَمـــيِ فـــاحتَلَبُـــوا

بـــدلاً منـــه دمـــاً مـــن أكْحُلى (١)

إننـــى قـــاتلـــةٌ . . مقتـــولـــةٌ

ولعـــــل الله أن يـــــرتـــــاحَ لى

* * *

وكان المهلهِل بـن ربيعة ـ أخو كليـب ـ قد قام يطـالب بالثأر لأخيـه من قبيلـة بكـر . . وأراد الحارث بـن عُبَاد أن يصلـح بين الطـرفين . . فـأرسـل الحارث ولده (بُجَيْر) إلى المهلهـل يعرض عليه الرأى . . فقتلـه المهلهل . . وغضب الحارث لذلك . . وأحضر فرسه (النعامة) . . وشق أذنيها ـ علامة على الثأر ـ وأنشد يقول :

كـــلُّ شـــىء مصيرُه للـــزوال

غير ربـــى وصـــالـــحِ الأعمالِ

---

(١) الأكحل : عرق فى الذراع يفصد منه الدم .

وتـــرى النـــاس ينظـــرون جميعـــاً

ليس فيهـــم لـذاك بعـــض احتيـالِ

ولعمـــــــــــــــرى لأبكينَّ (بُجَيْرًا)

مــا أتـــى الماءُ مـــن رءوسِ الجبـــالِ

لهف نفســـى على (بجير) إذا مـــا

جالـت الخيلُ يوم حـربٍ عضالِ (١)

* * *

يـــابجيرَ الخيراتِ لاصُلـــح حتـــى

نمـلأ البيـدَ من رءوسِ الـرجـالِ (٢)

وتقَـــرُّ العيـــونُ بعـــد بكـــاهـــا

حين تسْقـى الـدِّمـا صـدوُرَ العـوالى

يـــابنـــى تغلـبٍ خـــذوا الحِذْر منـــا

قـــد شربنـا بكـــأسٍ مـوتٍ زلالِ (٣)

---

(١) حرب عضال : شديدة قاسية .

(٢) البيد : الصحراء الممتدة .

(٣) الكأس الزلال : صافية الشرب

يـــابنـــى تغلـــبِ قتلتـــم قتيـــلاً

مـــاسمعنـــا بمثِلـــهِ فى الخوالىِ (١)

قـــربـــا مـــربَـــط النعـــامـــةِ منـــى

لا نبيـعُ الـــرجـالَ بيْـــعَ النعـــالِ (٢)

قـــربـــا مـــربـــط النعـــامـــة منـــى

لبُجَيرٍ فـــداه عمـــــى . . وخـــالى

قـــربـــاهـــا بمـــرهفـــاتٍ حِـــدادٍ

لِقـــراعِ الأبطـــال يـــوم النـــزالِ(٣)

---

(١) الخوالى : أى الأزمان الماضية

(٢) النعامة : اسم فرس الحارث بن عباد.

(٣) مرهفات حداد: السيوف الحادة القاطعة .

يوم النزال : يوم نزول الناس إلى القتال .

الصّعاليك

عـروة بن الورد

عـروة بن الـورد شـاعر وفـارس مـن العصر الجاهلى ، ينتمـى إلى طائفـة الشعراء الصعاليك ـ أى الشعراء الفقراء ـ الذين تمردوا على فقرهم . .

وكان عـروة زعيما للصعاليك . . يحمـل فى قلبه حب النـاس . . والخلق الكريم . . والجود والتضحية فى سبيل الضعفاء والفقراء . . مما جعل معاوية ابن أبى سفيان يقول : (لو كان لعروة ولد لأحببت أن أتزوج إليهم !) .

وقد حاول الصعاليك أن يأخـذوا من الأغنياء ويعطوا الفقراء . . ويكتبوا ذلك فى أشعارهـم التى تضع دستوراً مـن القيم والعادات والتقاليـد العربية الكريمة . .

ويوماً سألته زوجته : إلى أين أنت راحل؟ .

فأجاب :

وسـائلـةٍ أيـن الـرحيـلُ . . وسـائلٍ
وهـل يُسـألُ الصعلـوك أيـن مـذاهبُـه

مــذاهبُــه أن الفجــاجَ . . عــريضــةٌ
إذا ضــنَّ عنــه بــالفعــال أقــاربُــه (١)

فــلا أتــركُ الإخــوانَ مــاشئــتُ للــردى
كما أنــــه لايتركُ الماءَ شــــاربُــــه (٢)

ولا يُستضــامُ ــ الــدهــرَ ــ جــارى ولا أرى
كمــن بــات تسرى للصــديــق عقــاربُـه (٣)

وإن جــــارتــى ألــوت ريــــاحٌ ببيتهــــا
تغَــافلــتُ حتــى يسترَ البيــتَ جــانبُــه

---

(١) الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسعة بين جبلين .
الفعال : يعنى الأعمال الحسنة ـ ضن : بخل .
(٢) الردى : الموت والفناء .
(٣) يستضام ـ الدهر ـ : أى لايظلم مدى الدهر . .

الجود العربى

حاتم الطائى

يقول المثل العربى : أجود من حاتم . .

أى لا يوجد رجل أجود من حاتم . .

أما حاتم هذا . . فهو فارس وشاعر عاش فى العصر الجاهلى . . واسمه : حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائى القحطانى . .

واشتهر بالكرم . . حتى حقد عليه بعض الملوك والأمراء . . وله حكايات ومواقف كثيرة تدل على كريم خلقه وجوده . .

وعاش حاتم زمنا طويلا . . وتوفى فى السنة الثامنة من مولد النبى ﷺ ! وروى أنه أوصى عند وفاته بأنه عاش ولم يؤتمن على أمانة إلا قضاها . . وماجاءه أحد وردّه بلا إجابة . .

وفى أشعاره مايدل على ذلك . . ومنها :

وقـائلـةٍ أهلكـتَ بـالجودِ مـالَنَـا

ونفسَـك حتـى ضرَّ نفسَـك جـودُهـا

فقلـــتُ دعينـــى إنها تلــك عـــادتـــى

لكـــل كـــريـــمٍ عـــادةٌ يستعيـــدُهـــا

وتسأله زوجته (ماويّة) عن كرمه وماله . . فيجيبها :

أمـــــــاوىَّ إن المالَ غــــــادٍ ورائحٌ

ويبقـــى مـن المال الأحـــاديـــثُ والـذكـرُ

أمـــــاوىَّ إنـــــى لا أقـــولُ لســـــائلٍ

ـ إذا جـاء يومًـا ـ حـلَّ فى مالِنَـا . . نَذْرُ (١)

وكان لحاتم الطائى غلام يعمل معه . .

ومرة انتظـر حاتـم أن يأتيـه ضيف أو عابـر سبيل . . وظـل طوال يـومه ينتظر . . ولما جاء الليل أمر حاتم غـلامه أن يشعل النار لعلها تدل الضيوف على مكانه . . فقال :

أوْقِـــدْ فـــإن الليــــلَ ليــــلٌ قـــرْ

والـــريـــح يـــاغــــلام ريـــحٌ . . صَرّ

عَسَـــــى يـــرى نــــارَكَ مـــــن يمـــرْ

إنْ جلبَــتْ ضيفــاً فــأنــت حــرْ (٢)

---

(١) النذر : القليل .

(٢) أوقد : أشعل . ليلٌ قر : أى شديد البرودة .

الريح الصرّ : الشديدة التى لها صوت .

الفَــتَى السَّيِّد

الخـنسـاء

الخنسَاء : شاعـرة عربية ولدت وعاشـت العصر الجاهلى وصدر الإسلام . . وأسلمت مع قـومها . . ورافقت المسلمين لفتح بـلاد فارس . . ودفعت أولادها الأربعـة حتى استشهـدوا فى القادسية . . فقـالت : الحمـد لله الذى شرفنى بقتلهم . . وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته . !

واسمها : تماضر بنت عمـرو بن الحَرَث بن الشَّـرِيد . . ولقبـت بالخنساء تشبيهاً لها بالبقرة الوحشية فى جمال عيونها . .

وكانـت الخنساء تقول الشعـر أبياتاً أبيـاتاً . . حتـى قتل أخواهـا صخر ومعاوية . . فجعلتهما موضوعاً لأشعارها . . وكان ذلك قبل الإسلام . .

ونلاحـظ أن الخنساء فى رثـائها لصخـر أو معاويـة . . تذكـر لكل منهما أخلاقه الكريمة . . ومكانته فى قومه . . وصفاته الحميدة التى تميز بها . .

وهذه إحدى قصائدها التى تبكى فيها أخاها صخرا :

أعينـــىَّ جـــودا ولا تَجْمُـــدا

ألا تبكيـــان لصخـــرِ النَّـــدىَ (١)

ألا تبكيـــان الجرىءَ الجميـــلَ

ألا تبكيـــان الفتـــى السيـــدا

طـــويـــلَ النجـــادِ رفيـــعَ العمادِ

ســـاد عشيرتَـــه أمـــردًا (٢)

إذا القـــومُ مـــدُّوا بـــأيـــديهمُ

إلى المجـــدِ مـــدَّ إليـــه يـــدا

فنـــالَ الـــذى فـــوق أيـــديهمُ

مـــن المجـــدِ ثـــم مَضَـــى مُصْعِـــدًا

تـــرى المجـــدَ يهوِى إلى بيتـــهِ

يـــرى أفضـــل الكسْـــب أن يـــُحْمدا

وإن ذُكـــر المجـــدُ ألْفيتَـــهُ

تـــأزَّرَ بـــالمجـــدِ ثـــم ارتـــدىَ (٢)

---

(١) الندى : العطاء والكرم .

(٢)طويل النجاد : يعنى طـويل القامة ـ رفيع العماد : يعنى السيادة والشرف ـــ الأمرد : الرجل العظيم فى قومه . . وكلها صفات عن ارتفاع قدره فى قومه .

(٣) أى جعل المجد له إزارا ـ أى ثوبا ورداءا ـ .

الفارس

عنترة بن شدّاد

حينما سمع الرسول - ﷺ - شعر عنترة . . قال :

- ماوصف لى أعرابى قط فأحببتُ أن أراه إلا عنترة . .

وهو أحد شعراء العصر الجاهلى . . وكان عبدًا أسود لدى شداد بن قُراد العبْسى وظل شداد زمنا طويلاً لايعترف بأنه أبوه . . حتى كان يوم هاجمت فيه قبيلةُ (طِيئ) قبيلة (عبس) التى ينتمى إليها عنترة . . وكادت المعركة تنتهى لصالح طِيئ . . فيطلب شداد من عنترة أن ينقذ قومه ويقاتل قائلا :

- كرَّ وأنت حرٌّ ياعنترة . .

ويسرع عنترة إلى المعركة . . فتنقلب المعركة فى صالح قومه . . ويعترف شداد بأنه أبوه . . وكان عنترة يحب عبلة بنت عمه مالك بن قراد العبسى . . ويكتب فيها أشعاره . . لتصبح قصة حبه لعبلة محورًا لملحمة شعبية طويلة يتناقلها الرواة فى كل العصور . .

ومعظم شعر عنترة فخر بفروسيته . . وأخلاقه . . وفضائله . . وعاطفته المتوهجة فى حب عبلة . .

وتذكر لـه كتب الأدب العربى معلقته الشهيرة الطويلـة . . التى تقف فى شموخ إلى جـانب معلقـات الشعراء الكبـار الجاهليين . . وهذه أبيـات من هذه المعلقة . . يخاطب فيها عبلة :

أثْنـــى علىَّ بما علمـــتِ فـــإننـــى
سمـــحٌ مخالقتـــى إذا لم أُظْلـــمِ
وإذا ظُلمـــتُ فـان ظُلمِـــىَ بـاسِـــلٌ
مـــرٌّ مـــذاقتُـــه كطعـــمِ العلقـــمِ (١)
هـــلاَّ سـألـــتِ الخيَـل يـا ابنـــةَ مـالـكِ
إن كنـــتِ جـــاهلـــةً بما لم تعلمـــى
يخبرْكِ مـــن شهـــدَ الـــوقيعـــةَ أننـــى
أغشـى الـوغـى وأعــفُّ عنـد المغنـمِ (٢)
لما رأيـــتُ القـــومَ أقبـــلَ جمعُهـــم
يتـــذَامُـــرون كـــررتُ غيرَ مـــذمَّـــم
ولقـــد شَفـــى نفسِـــى وأذهـــبَ سُقمَهـا
قِيـلُ الفـــوارسِ . . ويْـكَ عنترَ أقـدِمِ . !

(١) الظلم الباسل : الكريه . . العلقم : الشراب المر
(٢) أغشى الوغى : أندفع إلى الحرب ـ أعف عند المغنم : أى عند اقتسام الغنائم .

حِكمة الحياة

طرفة بن العبد

طرفة بن العبد . . شاعر جاهلى مات أبوه وهو طفل . . وقتل هو فى العشرين من عمره . . لكنه كتب أشعارًا تقف فى مكانة واحدة مع كبار شعراء عصره . . ومنها معلقته الشهيرة . .

ويتميز شعره بروح الشباب المتمردة . . وبالحكمة الذكية اللماحة . . وله قصيدة طريفة فى فلسفة الحياة يقول فيها :

إذا كنتَ فى حاجةٍ مُرسلاً

فأرسلْ حكيماً . . ولا توصِهِ

وإن ناصحٌ منك يوما . . دَنَا

فلا تنأ عنه . . ولا تُقْصِهِ (١)

(١) دنا : قرب . . لاتنأ : لاتبعد . . لا تُقْصه : لا تبعده عنك .

وإن بـــابُ أمـــرٍ عليـــكَ الْتـــوَى

فشـــاور لبيبًـــا . . ولا تُقْصِـــهِ (١)

وذو الحقِ لا تَنْتَقِـــصْ حقَّـــهُ

فـــإن القطِعـــةَ فى نقصِـــهِ (٢)

ولا تـــذكُـــرِ الـــدهْـــرَ فى مجلـــسٍ

حـــديثًـــا . . إذا أنـــتَ لم تُحْصِـــهِ (٣)

ونُـــصَّ الحديـــثَ إلى أهلِـــهِ

فـــإن الـــوثيقـــةَ فى نَصِّـــهِ (٤)

ولاتحرصـــنَّ . . فـــربَّ امـــرئٍ

حـــريصٍ . . مُضَـــاعٍ على حرصِـــهِ (٥)

وكـــم مـــن فتـــىً ســـاقـــطٍ عقلُـــهُ

وقد يُعجـــبُ الناسُ مـــن شخصهِ (٦)

---

(١) التوى : استعصى وصعب . . اللبيب : العاقل .

(٢) القطيعة : الهجران والتباعد .

(٣) لم تحصه : أى لا تتمكن من ضبطه والحديث عنه (أى الدهر) .

(٤) نُصّ : أى أخبر وارفع بالحديث .

الوثيقة : أى الصدق والإحكام فى الأمر . . ولا يأتى ذلك إذا لم تكن حريصا على الإبلاغ . .

(٥) الحرص : الإمساك على الشيء . . وقد يؤدى ذلك إلى ضياع كل شيء .

(٦) وربما يكون فتى ضعيف العقل والتفكير . . لكنه قد يعجب الناس .

وآخـــرَ تحسبُــــه . . أنْـــوَكـــاً

ويـأتيــكَ بـالأمـرِ مــن فصِّـهِ (١)

لبســـتُ الليـــالى . . فـــأفنينَنــى

وسربَلَنــيِ الــدهــرُ فى قُمْصِــهِ (٢)

---

(١) وربما تظن الفتى الأنوك (الجاهل) لايعرف شيئا . . ويأتيك بالخبر اليقين . .

(٢) لقد عانيت من تجارب الليالى . . وسربلنى (أى ألبسنى الـدهر قمصان من قمصانه) حتى استطعت أن أقول هذه الحكم . .

إلى ولدى

أمية بن الصلت

شاعر جاهلى . . كان يكتب فى المعانى الدينية والقيم الروحية والتربوية . . وانتمى إلى جماعة (الحنفاء) أى الذين تركوا مفاسد الجاهلية قبل الإسلام . . ونبذوا عبادة الأصنام . . واتجهوا إلى التوحيد الخالص على ملة إبراهيم عليه السلام . .

وهذه قصيدة عتاب يوجهها إلى ولده :

غذوتُكَ مولودًا وعِلتُك يافعاً

تعلُّ بما أسعى عليه وأنهلُ(١)

إذا ليلةٌ جاءتك بالشكْو لم أكنْ

بشكواك إلا ساهراً أتململُ

---

(١) غذوت . . وعلت : كناية عن التربية والإطعام والاهتمام بالولد

كـأنـى أنـا المطـروقُ دونـك بـالـذى
طُـرقـتَ به دونـى فعينـىَ تهمـل (١)

تخاف الـردى نفسـى عليـك وإنها
لَتعلـمُ أن الموت وقـتٌ مـؤجّـلُ (٢)

فلما بلغـتَ السِّنَّ والغـايـةَ التـى
إليهـا مـدى ماكنـتُ قَبلُ أؤمِّـلُ

جعلـتَ جـزائى غلظـةً وفظَـاظـةً
كـأنـك أنـت المنعـمُ المتفضّـلُ

فليتـك إذ لم تـرعَ حـقَّ أبـوّتـى
ــ كما يفعـل الجار المجـاورُ ــ تفعـلُ

---

(١) المطروق : المريض . . تهمل : تنزل الدموع .
(٢) الردى : الموت .

المسلمون

حَسّان بن ثابت

. شاعر إسلامى . . ارتبط بالرسول ﷺ . . فأصبح شاعر الدعوة الإسلامية . يدافع عنها . . ويواجه المشركين بشعره .

وكان الرسول الكريم يحرضه على هجاء المشركين ويقول له : اهجهم ومعك روح القدس . . ومن قصائده التى يفخر بها بالإسلام هذه الأبيات :

وكنا ملوكَ الأرضِ قبل محمدٍ

فلما أتى الإسلامُ كان لنا الفضلُ

وأكرمنا الله الذى ليس غيره

إلهٌ بأيامٍ مضت مالها شكلُ (١)

أولئك قومى خير قومٍ بأسرهم

فماعُدَّ من خيرٍ فقومى له أهلُ

---

(١) شكل : مِثْلٌ وشبه .

يُـربُّون بـالمعروف معـروفَ من مَضَـى

وليـس على معـروفِهم أبـدًا قُفْـلُ (١)

وجـــارُهُــــمُ فيهـــم بعليـــاءَ بيتُـــهُ

له ـ مـاثوى فينا ـ الكـرامةُ والبذلُ (٢)

وقـــائلهُـــم بـــالحق أولُ قـــائلٍ

فحكمهــمُ عــدلٌ . . وقــولهمُ فصــلُ

إذا حــاربــوا أو ســـالموا لم يُشَبَّهُـــوا

فحــربُهمُ حتفٌ . . وسلمهــمُ سهـلُ

---

(١) يربّون : يصلحون . . وليس على معروفهم قفل : أى بابهم مفتوح لكل طارق .

(٢) ماثوى فينا : مامكث وعاش بيننا . . فله الكرامة والعطاء والخير كله . .

قيمة العقل

على بن أبى طالب

خلق الله الإنسان وميزه عن الحيوان بالعقل . .

وقد كتب فى قيمة العقل كثير . . نختار منهم بعضا مما جاء على لسان أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه . .

وهو أول من أسلم من الفتيان . . وأحد العشرة المبشرين بالجنة . . وأحد الستة الذين جعل الخليفة عمر بن الخطاب فيهم الشورى والرأى . .

ولد بمكة حوالى عام ٢٣ قبل الهجرة . . وكان أصغر أبناء أبى طالب ـ عم الرسول ـ وهو أصغر من الرسول الكريم بما يقرب من ثلاثين عاماً . . وقد آمن بالدعوة وهو فى الثالثة عشرة من عمره . . بعد أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها . . وهو الذى نام فى فراش النبى ﷺ ليلة الهجرة . .

تربى علىّ على يد الرسول الكريم فأخذ عنه ـ وروى عنه . . وتفوق فى العلم والفروسية والبلاغة والشعر . .

تزوج علىّ فاطمة الزهراء ابنة الرسول ﷺ فولدت له الحسن والحسين .

وقتل الإمام علىّ وهو فى طريقه ليلاً لصلاة الفجر فى ليلة ١٧ رمضان عام ٤٠ هـ . . ومن أشعاره التى تضع دستوراً للتربية وقيمة العقل . . قوله :

وأفضـــلُ قِسْـــمِ الله للمـــرءِ عقلُـــهُ

فليـــس مـــن الخيرات شـــىءٌ يقـــاربُـــه

إذا أكمـــل الـــرحمانُ للمـــرءِ عقلَـــهُ

فقـد كمُلــت أخـلاقُـه . . ومــآربُـه (١)

يعيــشُ الفتــى فى النـاس بـــالعقـلِ إنـه

على العقـــل يجرى علمُـــه وتجاربُـــه

يَـــزيـنُ الفتـــى فى النـاسِ صحـةُ عقلِـه

وإن كـــان محظـورًا عليـــه مكـاسبُـه (٢)

يشينُ الفتـــى فى النـــاس قلـــةُ عقلِـــه

وإن كـــرمُــتْ أعـــراقُـــه ومنـاصبُـــه (٣)

(١) المآرب : جمع مأرب أى ما يتمناه الإنسان .

(٢) المقصود أن صحة العقل تعلى من قدر الإنسان حتى ولو كان فقيرا . .

(٣) يشين : يعيب .

والمقصود أن قلة العقل تعيب الإنسان حتى لو كان ذا جاه ومنصب . .

جبـل التَّوبَاد

قَيس بن الملوَّح

لقب بالمجنـون . . فقد عشق ليلى العامـرية . . وأوقف حياتـه كلها على عشقها . . ومات دون عشقه هذا . .

وهو قيس بـن الملوح بن مزاحم مـن بنى عامر . . أما معشـوقته فهى ليلى بنت عمـه مهدى . . وقد التقيـا فى صباهما عنـد جبل التوبـاد . . ليبدأ أول سطور فى قصة عشق مجنونة . .

وشعر قيس رقيق عذب فيه حرقة وولع . . وبكاء ونحيب . . وهذه أبيات قالها حينما ظل يبحث عن جبل التوباد فى الصحراء . . حتى وجده :

وأجهشـتُ للتـوبـاد حين رأيتُـه

وكبرّ للـرحمان حين رآنـى

فـأذريـتُ دمـع العين حين رأيتُـه

ونـادى بـأعلى صـوتـهِ فـدَعَـانـى

فقلـتُ لـه : أيـن الـذين عهـدتَهم

حـواليـك فى أمـــنٍ وخفـضٍ زمـانِ؟

فقال : مضـوْا واستودعـونى بـلادهم

ومـن ذا الــذى يبقـى على الحدثــانِ

وإنى لأبكـى اليوم مـن حَذَرِى غـدًا

فــراقَــك . . والحيّـــان مجتمعــانِ

* * *

دُستُور الحيَاة

أبو العَتاهيَة

ولد فى عام ١٣٠هـ، وهو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان. . وأبو العتاهية كُنية غلبت عليه. . حينما قال له الخليفة المهدى : إنك إنسان متخذلق مُعْته !

ترك أبو العتاهية الكوفة إلى بغداد حيث اتصل بالولاة والحكام والأدباء واشتهر بالزهد والتأمل والتفلسف فى شعره. . وهذه أبيات من أرجوزته المشهور :

ما انتفع المرءُ بمثل عقلِهِ

وخيرُ ذخرِ المرءِ حسنُ فعلِهِ

إن الفسادَ ضدُّه الصلاحُ

ورُبَّ جِدٍّ. . جرَّهُ المُزاحُ

لكل شىء معدِنٌ وجوهرُ

وأوسطٌ وأصغرٌ وأكبرُ

والخير والشر إذا مـــاعُـــدَّا

بينهما بـــونٌ بعيـــدٌ . . جـــدا (١)

المكـــرُ والعَتْـــبُ أداةُ الغـــادرِ

والكَذِبُ المحْـضُ سلاحُ الفـاجرِ (٢)

أستـــودعُ اللـــهَ أمـــورى كلَّهـــا

إن لم يكـــن ربـــى لها . . فمـــن لها

مـا أبعـدَ الشـىءَ إذا الشـىءُ فُقِـدْ

مـا أقـربَ الشـىءَ إذا الشىءُ وُجِـدْ

إن الشبـــابَ والفـــراغ والجِدَة

مفســـدةٌ للعقـــل أى مفســـدة (٣)

اصْحَبْ ذوى الفضـلِ وأهلَ الـدينِ

فـــالمرءُ منســـوبٌ إلى القـــريـــنِ

إيـــاك والغيبـــة والنّميمـــة

فـــإنها منـــزلـــة . . ذميمـــة

---

(١) البون : المساحة . .

(٢) المحض : الخالص .

(٣) الجدة : يعنى السؤال من أجل الحاجة .

يامنظرًا حسنًا

بشّار بن بُرد

ولد بشــار فى أواخر القرن الأول الهجـرى مكفوف البصر. . فى أسرة فقيرة يعمل أبــوه بضرب الطين . . وتلقى ـ فى البصرة ـ العلـم واللغة والأدب على علمائها وأخذ يتصل بالخلفاء والولاة و يسامرهم ويقول أشعاره . .

وكان وجهه دميماً قبيحـاً . . مما جعله فظا غليظ القلـب . . عدوانيا على البشر . جافى الطبع . . ماجنًا مستهترا . .

اتهمه الخليفـة المهدى مرة بأنـه يحض النساء بشعره على الفجـور. . لكنه كان يدافع عن نفسه بشعر أجمل وأبدع . . برغم من إصابته فى عينيه . . ومن ذلك قوله :

يــــامنظـــــراً حسَنـــــاً رأيتُــــــه

مـــن وجْـــه جـــاريــة . . فـــديتُـــه

بعثَـــــتْ إلىّ تســــــومنُـــــى (١)

---

(١) تسومنى : تدعونى إلى الشباب ومباذله . .

بُـــرْد الشبـــاب وقـــد طـــويتـــه

واللـــــــه رب محمـــــــدٍ . .

مـــا إن غـــدرتُ . . ولا نـــويتُـــه

إن الخليفـــــةَ قـــــد أبـــى

وإذا أبـــــى شيئـــــا . . أبيتُـــــه

ويشـــوقنـــى بيـــتُ الحبيـــب

إذا ادَّركـــــتُ وأيـــن بيتُـــه (١)

قـــام الخليفـــــةُ دونـــــه

فصبرتُ عنـــه ومـــا قليتُـــه (٢)

ونهانـــــــىَ الملـــــــكُ الهمامُ

عـــن النســاءِ . . ومـــا عصيتُـــه

لاَ بـــلْ وفيـــتُ فلـــم أضِـــعْ

عهـــدًا ولا رأيًـــــا رأيتُـــــه

---

(١) ادكرت : تذكرت

(٢) قليته : هجرته . .

العِــشق

أبو تَمّام

هو حبيـب بن أوس الطائى . . ولد بـالقرب من دمشق فى أواخـر القرن الثانى الهجرى . . وتعلم فى دمشق ثم انتقل إلى مصر . . ثم عاد إلى دمشق مرة أخـرى فى زمن الخليفة المأمون . . ثـم استدعاه المعتصم إلى خَـراسان . . وشعره فصيـح جزل . . لكنـه يبدع لكـل مقام لغتـه . . وصوره الخاصـة . . وهذه قصيدة فى مقام العشق تتميز بالسهولة والعذوبة .

أُبـادِرُها بـالشُّكـرِ قبل وصـالِها
وإن هجـرتْ يـومـاً طلبـتُ لها عُـذْرا

وأجعلُهـا فى الغـدر عنـدى وفيـةً
وإن زعمـتْ أنـى لها مضمـرٌ غـدْراً

أتـاهـا بطيـبٍ أهلُهـا فتضـاحكـتْ
وقـالت : أيبغـى العطـرُ ـ ويحُكـمُ ـ العِطراً

أحـاديثُهـا درٌّ . . ودرٌّ كـلامُهـا
ولم أرَ دُرّاً قبلَـه ينظـمُ الـدُرا

الإنسان والزّمان

أبو الطّيّب المتنبّي

من الشعراء الذين أضافوا الكثير إلى خريطة الشعر العربى . . وعاش إلى جوار سيف الدولة الحمدانى أمير حلب . .

ولد فى الكوفة عام ٣٠٣ هـ ثم رحل إلى بغداد فى شبابه . . ثم إلى الشام حيث اتخذه سيف الدولة شاعره المقرّب . . ثم اختلف المتنبى وسيف الدولة فرحل المتنبى إلى مصر لكنه لم يستقر بها . . وأخذ يتنقل بين بغداد وشيراز فى بلاد فارس . . ومات مقتولا عام ٣٥٤هـ

ومن أشعاره هذه الأبيات التى يتناول فيها موقف الإنسان من الزمان :

صحِبَ الناسُ قبلنا ذا الزمانا

وعناهم من أمره ماعنانا

وتولّوْا بغُصَّةٍ كلُّهم . . منه . .

وإن سرَّ بعضَهم أحيانا (١)

---

(١) غصة : مايقف فى الحلق . . والمراد هنا الضيق والألم .

كلما أنبتَ الزمانُ . . قناةً

ركّب المرءُ فى القناةِ سِنانا

ومُرادُ النفوسِ أصغرُ من أن

تتعادى فيه وأن تتفانى (٢)

غير أن الفتى يلاقى المنايا

كالحاتٍ ولايلاقى الهوانا (٣)

ولو ان الحياةَ تبقى . . لحىٌّ

لعددنا أضلَّنا الشُّجعانا

وإذا لم يكن من الموت بدٌّ

فمن العجز أن تكون جبانا

---

(١) المراد : الحلم والأمنية . .

(٢) كالحات : عابسات الوجه .

بكائية

أبو فراس الحمدانى

هـذا شاعـر أمير فارس . . جمع بين السيـف والكلمة . . وهـو ابن عـم الأمير سيـف الدولـة أمير حلـب . . وعاش سبعـة وثلاثين عـامـاً هى كـل عمره . .

خاض أبو فـراس حروباً كثيرة إلى جانب سيف الـدولة . . وأسره الروم فى إحدى المعـارك ومكث فى الأسر طويـلا وأبى أن يخلع ثيـابه ودرعه وسـلاحه حتى يفك أسره . .

ومن شعـره وهو فى الأسر ذلـك الموقف الباكـى الذى يحكيـه حينما سمع حمامة تنوح فوق شجرة قريبة من أسره :

أقول ــ وقد نـاحَتْ بقُـربى حمامـةٌ ـ

أيـا جـارتـا . . هل تشعـريـن بحـالى

معـاذ الهوى مـاذقتِ طـارقـةَ النـوى

ولا خطـرتْ منـكِ الهمـومُ ببـالى (١)

---

(١) طارقة النوى : المقصود البعد عن الديار والأحباب .

أتحمـــلُ محزونَ الفــؤادِ . . قـــوادمٌ

على غُصُـنٍ نـائى المسافـةِ عـالى (١)

أيـا جـارتـا ما أنصـف الـدهُـر بيننـا

تعـــالىْ أقـــاسِمْـــك الهمـــومَ تعـــالى

تعـــالىْ تـــرىْ روحـاً لـــدىَّ ضعيفـــةً

تـردّدُ فى جسـمٍ يعـذَّبُ ــ بـالِ ــ (٢)

أيضحـكُ مـــأسـورٌ وتبكـــى طليقـــةٌ

ويسكـــنُ محزونٌ وينـــدبُ ســـالِ

لقـد كنتُ أوْلى منـكِ بـالـدمع مقلـةً

ولكـنّ دمعـــى فى الحوادث . . غـال

---

(١) القـوادم : الريشـات العشر الكبـار فى جناح الطـائر . . وهو يقصـد هنـا أن ريش الحمام ضعيف لا يمكنه حمل أحزان الشاعر مع أنه يحمل جسم الحمامة .

(٢) تردد : تتردد ـ جسم بال : أى ضعيف فاتر القوى .

فلسفة الحياة

أبو العَلَاء المعَرِّي

ولد الشاعر فى معرّة النعمان بالشام (٣٦٣هـ) . . وكان أبوه عالماً أديباً . .

وقد فقد أبو العلاء بصره وهو صغير فى الرابعة من عمره . . لكنه تحدى ظروفه هذه . . وأخذ يتلقى الأدب والمعرفة فى حلب وطرابلس . . وأنطاكية وبغداد . . ويقول الشعر . . ويكتب فى الفلسفة ثم اعتزل الناس فى نهاية حياته ، وجلس فى بيته منقطعا للعلم والمعرفة . .

سمى (رهين المحبسين) . . أى أنه محبوس داخل ظلمة عينيه . . ومحبوس داخل بيته فى عزلته الخاصة . .

له مؤلفات كثيرة أشهرها : رسالة الغفران ـ اللزوميات ـ سقط الزند ـ إلى جانب ديوان شعر كبير . .

وهذه قصيدة يوضح فيها فلسفته ونظرته للحياة :

غيرُ مُجدٍ فى مِلّتى واعتقادى   نَوْحُ باكٍ ولا ترنُّمُ شادِ (١)

وشبيهٌ صوتُ النعىّ إذا قِيسَ بصوتِ البشيرِ فى كل نادِ (٢)

أبكتْ تلكمُ الحمامةُ أم غنّتْ . . على فرعِ غصنها الميّادِ (٣)

* * *

صاحِ هذى قبورُنا تملأُ الرحبَ فأينَ القبورُ من عهد عادِ (٤)

خفّفِ الوطءَ ما أظنُّ أديمَ الأرضِ . . إلا من هذه الأجسادِ (٥)

سِرْ إن اسطعتَ فى الهواءِ رُويدًا لا اختيالاً على رفاتِ العبادِ(٦)

ربَّ لحدٍ قد صار لحدًا مراراً   ضاحكاً من تزاحمِ الأضدادِ (٧)

ودفينٍ على بقايا دفينٍ   فى طويل الأزمانِ والآبادِ

تعَبٌ كلها الحياةُ . . فما أعجبُ إلا من راغبٍ فى ازديادِ

إن حزناً فى ساعة الموتِ . . أضعافُ سرورٍ فى ساعة الميلادِ

خُلِقَ الناسُ للبقاءِ . . فضلّت   أمةٌ يحسبونها للنفادِ (٨)

إنما يُنقلون من دار أعمال . . إلى دار شِقوةٍ أو رشادِ

---

(١) غير مجد : غير نافع

(٢) النعى : الذى يحمل خبر الموت ـ البشير : الذى يبشر بمولود جديد

(٣) الغصن المياد : الغصن الميال المهتز.   (٤) صاح : نداء بمعنى ياصاحبى . .

(٥) الوطء : السير والدب فوق الأرض ـ أديم الأرض : سطحها .

(٦) اسطعت : استطعت ـ رفات العباد : بقايا عظامهم بعد الموت

(٧) اللحد : يعنى القبر.   (٨) النفاد : الانتهاء والهلاك . .

رثاء الولد

ابن الرّومى

هو أبو الحسن علىّ بن العباس بن جريج الرومى . . ولد عام ٢٢١هـ فى بغداد وقد عـاش حياة مملوءة بالبؤس والشقاء واليـأس والهم . . ورزق ثلاثة أبناء ماتوا جميعاً فى طفولتهم . . ورثاهم بقصائد تقطر حزناً وأسى . .

عاش ابن الـرومى عصر ثمانية من خلفاء بنـى العباس . . فعاش تجارب هذا العصر . . وتنوعت قصائده التى دلت على عبقرية خاصة متفردة . .

وهذه أبيات من قصيدة له يرثى فيها ولده الأوسط (محمد) :

بكـاؤكما يَشفـى وإن كـان لايُجْدي
فجـودا فقد أوْدى نظيركُما عنـدى (١)

ألا قـاتَـلَ اللهُ المنـايـا . . ورمْيَهـا
مـن القوم حبـاتِ القلوب على عمْـدِ

---

(١) بكاؤكما : يخاطب هنا عينيه . . أودى : أهلك .

تــوخَّــى حِمَامُ الموتِ أوْسَــطَ صِبْيَتــي

فللّــه كيــف اختار واسطــةَ العِقــدِ (١)

طواه الــرَّدَى عنى . . فأضْحَــى مزارُه

بعيــدًا على قُــربٍ . . قريبــاً على بُعْــدِ

وأولادُنــــا مثــــلُ الجوارح . . أيها

فقــدنــاه كــان الفــاجــعَ البيِّنَ الفقْــدِ

لِعَمرى لقــد حالــت بىَ الحالُ بعــدَه

فياليت شِعرى كيف حالتْ به بعدِى

أعينــىَّ جــودَا لى فقــد جُــدْتُ للثَّــرَى

بــأنفَسَ ممــا تسْــألانِ مــن الرِّفْــدِ (٢)

كــأنــىَ مــا استمتعــتُ منــكَ بضَمَّــةٍ

ولاشَمَّـــةٍ فى ملعـــبٍ لــــكَ أو مهْـــدِ

عليــــك ســــلام الله منّــــى تحيــــةً

ومن كــل غيثٍ صادق البرقِ والــرعدِ

(١) توخى : اختار . . واسطة العقد : يعنى ولده الأوسط .

(٢) الرفد : الجود والعطاء . .

إن قسا الدّهر

ابن زَيدون

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون ولد عام ٣٩٤ هـ بالرصافة من ضواحي قرطبة . . وانغمس فى الأحداث السياسية لإمارتى قرطبة وإشبيلية . . ومدح أمراءهما بقصائد كثيرة . .

وكان ابن زيدون يطمع فى الحصول على منصب كبير فى الدولة . . وانضم إلى جماعة المتآمرين على إعادة الحكم الأُموىّ . . لكنه دخل السجن . . وكانت هذه محنة شديدة فجرت قصائد الاستعطاف وطلب العفو . .

ويخرج من السجن إلى الحياة العامة . . مطارداً تارةً . . ومستقراً تارة أخرى . .

وله قصة حب معروفة مع ولادة بنت المُستكفِى . .

ولابن زيدون ديوان من الشعر ارتبط بأحداث حياته . . وعدة رسائل كتبها فى السجن . . وخارجه . .

وهذه قصيدة يخاطب فيها الوزير الكاتب أبا حفص بن برد وهو فى سجنه :

مــــاعلى ظَنِّـــــىَ بَــــاسُ

يجــرحُ الـــدهــرُ ويـــاسُــو (١)

ربما أشرف بـــــــــــالمر

ءِ على الآمـــال . . يـــاسُ (٢)

ولقـــــد ينجيـــــكَ إغفـــا

لٌ ويُـــرديـــــكَ احتراسُ (٣)

والمحـــــاذيـــــرُ سهـــــامٌ

والمقـــــاديـــرُ . . قيـــاسُ

وكـــــذا الـــدهـــــرُ اذا مـــا

عـــزَّ نـــاسٌ . . ذلَّ نـــاسُ

نلبَـــسُ الـــدنيـــا ولكـــنْ

مُتعـــــةٌ ذاك اللبـــــاسُ

أنـــــا حيرانٌ ولـــــلأمـــــرِ

وضــــوحُ . . والتبــــاسُ

---

(١) باس : بأس ـياسو : يأسو.

(٢) ياس : يأس

(٣) يرديك : يهلكك.

مــاتـرى فى معشـرٍ حا لوا عن العهد . . وخاسوا (١)

ورأَوْنـــى . . ســامـــريًّـــا

يُتَّقَــى منــه المســاسُ (٢)

أذْؤُبٌ هـــامـــتْ بلحْمـــى

فـــانتهـــاشٌ وانتهـــاس (٣)

كلهـــم يســـألُ عـــن حـــا

لى . . وللــذئبُ اعتِسَـاسُ (٤)

إن قَسَـــا الـــدهـــر فللما

ءِ مـن الصخــر انْبجـاسُ (٥)

ولئـــن أمسيـــتُ محبـــو

ســاً فللغيـــثِ احتبـــاسُ

وعســـى أن يسمـــح الـــدَّ

هــرُ . فقد طــال الشماسُ (٦)

---

(١) حالوا : انحرفوا وخانوا ـ خاسوا : غدروا ونكثوا العهد .

(٢) السامرى : هو الـذى عبد العجـل وكان مـن بنى إسرائيـل . . وكان الســامريـون يسكنون فلسطين وكانـوا منبوذين من اليهـود لايتعاملون معهم . . والمقصـود هنا : أنهم نظروا إليه كأنه الذى عبد العجل فتجنبوه ـ يتقى : يُخشى . .

(٣) انتهاش : من نهش أى أخـذ الشىء بأضراسه ـ انتهاس : مـن نهس : أخذ الشىء بطرف أسنانه .

(٤) اعتساس : من اعتس أى طاف ليلا . .

(٥) انبجاس : من انبجس أى تفجر.

(٦) الشماس : يعنى هنا المقاومة والصبر.

أُولادُنَا

حطّان بن المعَلّى

حطان بن المعلى شاعر إسلامى مقلّ . . يتميز شعره بالحكمة . . وضرب المثل . . وهذه قصيدة مشهورة يتحدث فيها عن مكانة الأولاد لدى الإنسان . .

أنزلنيِ الدهرُ على حُكمِهِ

من شامخٍ عالٍ إلى خفْضِ

وغالَنيِ الدهرُ بوفْرِ الغِنَى

فليس لى مالٌ سوى عِرضيِ (١)

أبْكانىَ الدهرُ . ويا ربما

أضحكنى الدهرُ . . بما يُرضى

(١) غالنى : أهلكنى من حيث لا أدرى . . أى خدعنى .

لـولا بُنَيَّـاتٌ كـزُغْـبِ القَطَـا

رُدِدْن من بعضٍ إلى بعضِ (١)

لكـان لى مضطـربٌ واسـعٌ

فى الأرضِ ذاتِ الطُولِ والعـرضِ (٢)

وإنما أولادنـا بيننـا . . .

أكبـادنـا تمشـى على الأرضِ

لـو مرت الـريحُ على بعضِهـم

لا متنعت عينى عـن الغمضِ

(١) زغب القطا : أفراخ الحمام الصغيرة .
(٢) مضطرب : أى حرية التنقل فى أرض الله . .

وصيّة السّفر

أبو سَعيد المغربي

أبو سعيد المغربى ـ أحد شعراء القرن السابع الهجرى ـ وقد اشتهر بالحكمة البالغة فى أشعاره . .

وفى هذه القصيدة يوصى الشاعر ولده وقد أراد السفر لمدة طويلة :

أُودِعُكَ الرحمنَ فى غربتكْ

مرتقباً رُحماه فى أوْبتكْ (١)

فلا يُطِلْ حبْلَ النوى إننى

ـ والله ـ أشتاق إلى طلعتِك (٢)

واختصرِ التوديعَ أخذًا فما

لى ناظرٌ يقوىَ على فُرقتك

(١) أوبتك : عودتك . (٢) حبل النوى : أى البعد والفراق . .

واجعـل وَصاتـى نِصْـبَ عينٍ ولا

تبرحْ مدى الأيام مـن فكرتك (٣)

خلاصـةُ العمرِ التـى حُنِّكَتْ

فى ساعةٍ زُفّـتْ إلى فِطْنَتِكْ (٤)

فـلا تنـمْ عـن وعيهـا سـاعـةً

فـــإنها عــــونٌ إلى يقظتـــكْ

وامْـشِ الهُوَيْنـى مُظهـراً عفـةً

وابغِ رضا الأعينِ عن هيئتِك(٥)

واعتبرِ النـــاسَ بـألفـــاظِهـــم

واصْحَبْ أخاً يرغبُ فى صُحبتكْ

---

(١) الوصاة : الوصية .

(٢) حنكت : أى لخصتُها كلها فى كلمات قليلة . .

(٣) الهوينى : نوع من السير الخفيف . .

الببغاء

أبو إسحاق الصّابى

أبو إسحاق الصابى كاتب وشاعـر عاش فى بغداد فى زمن دولة بنى بويه وتوفى بها (٣٨٤هـ ـ ٩٤٤م) . . وله كتابات كثيرة نثـرية وشعريـة . . وهذه قصيدة يصف بها طائر الببغاء . .

والببغـاء طـائر جميل فى حجـم الحمامـة . . لـه قدرة على محاكـاة وتقليـد مايسمع ومايـرى . . ويألفه الناس ويربونه لمنظـره الجميل . . ويضعونه فى قفص . . ويقـدمون لـه الثمار والحبوب . . وكـان الملوك والحكـام يتخذونـه رفيقا ليحكى لهم بما يسمع من الأخبار . .

أَلِفْتُهـا صبيحـةً مليحـة
نـاطقـةً باللغـة الفصيحـة (١)
عُدَّتْ من الأطيار . . واللسانُ
يـوهمنـى بـأنها إنسـانُ

(١) ألفتُها : عهدتها واعتدت أن أراها .

تُنْهـى إلى صـاحبهـا الأخبـارا

وتكشف الأسرار والأستارا (١)

بكماءُ إلا أنها سميعـــــــة

تعيـد مـاتسمعـه طبيعـة

زارتـك مـن بـلادهِـا البعيـدة

واستوطنت عنـدك كالقعيدة (٢)

ضيــفٌ قــراه الجوْز والأَرُزُّ

والضيف فى إتيانـه . . يَعُزُّ (٣)

تــراه فى منقـارِه الخلُـوقـى

كلـؤلـؤٍ يُلقط بـالعقيـقِ (٤)

تنظــرُ مــن عينيْن كــالفَصَّيْنْ

فى النـور والظلمــةِ بصَّـاصَيْنُ

) تنهى : تخبر وتبلغ .
١) القعيدة : المرأة التى بلغت السن التى تجلس فيها فى البيت .
٣) القرِىَ أى الطعام . . الأرز : الأُرْز.
(٤) المنقار الخلوقى : مثل فروع الزعفران فى شكله وألوانه .

تميـــسُ فى حُلتهـــا الخضراءِ

مثل الفتـاةِ الغادةِ العـذراءِ (١)

خـريـدةٌ خدورُهـا الأقفـاصُ

ليس لها من حبْسِها خلاصُ (٢)

تحبسُهـــا ومـا لها مــن ذنـــبِ

وإنما ذاك لفــــــرط الحبِ

---

(١) تميس : تميل .

(٢) الخريدة : أى الفتاة البكر الصغيرة . .

الخدور : جمع خدر أى الستار الذى يحجب النساء . .

الكلب والثعلب

أبو نـواس

هو الحسن بن هانئ . . نشأ فى البصرة . . ودرس اللغة والشعر على علماء عصره (القرن الثـامن الهجـرى) ثـم اتجه إلى بغداد واتصـل بالـرشيد والأمين ومدحهما . . وشعره سهـل رقيق . . واشتهر بخمريـاته ومجونه وزهديـاته . . فكان إنسانـا غريب الطبع . . وشاعـراً فريدا فى إبداعـه . . وله ديوان كبير مطبوع ونختار منه هذه المقطوعة الجميلة :

لما بـــدا الثعلـــبُ فى سفـــح الجبـــلْ
صحتُ بكلبـى : ها . . . فهـاج كالبطـلْ
كلـــبٌ جـــرئُ القلـــبِ محمـــودُ العمـــلْ
مـــؤدبٌ . . كـــلُ الخصـــالِ قـــد كَمُـــلْ
فجـــاذبَ المِقْـــودَ كفـــى . . وحَمَلْ
وطـــردَ الثعلـــبَ طـــرداً . . مـــابطَـــلْ
ومـــرّ كـــالصقـــرِ على الصيـــد اشتمـــلْ
فلفَّـــهُ لفًّـــا سريعـــاً . . مـــاقتَـــلْ
يـــالـك مـــن كلـــبٍ إذا صـــاد . . عـــدَلْ

الصَّبـــاح

البهاء زهير

أحد شعـراء العصر الأيوبى بمصر . . يتميز شعـره بالسهولة والبسـاطة لهذا كان قريباً من وجدان الناس . .

ولد بالقـرب من مكة المكرمـة عام ٥٨١هـ ـ وانتقـل صغيرًا مع أسرته إلى مصر وأقام فى مدينة (قوص) . . ثم رحل إلى القاهرة فى عهد الملك الصالح أيوب الذى أحبه وقربه وجعله وزيرا . .

ومرة طلب منه أحد المؤذنين أن يكتب له بعض الأبيات ينشدها من شعره وهو يؤذن لصلاة الفجر . . فكتب له :

ألا يـــا أيها النـــائمُ . . إن الليـــل قـــد أصبـــحْ
وهـــذا الشرقُ قـــد أعلـــن بـــالنـــور وقـــد صرَّحْ
ألم يـــوقظْـــك مـــن ذكَّـــر بـــالله . . ومـــن سبّـــحْ

فما بـــال دواعيـــك إلى الخيرات لم تجنـــحْ (١)

إذا حـــرّكَـكَ الـــذِّكْـــرُ تشـــاغلـــتَ ولم تبرحْ

أضعـــتَ العمـــرَ خسرانـــاً فبالله متـــى تـــربـــحْ

لقـــد أفلـح مـــن فيـه يقـــول اللـــهُ : قـد أفلـــحْ

إذا أصبحـــــتَ فى عسْرٍ فـــلا تحزن ولا تفـــرحْ

فبعـــد العسر يسرٌ عـــاجـــلٌ واقـــرأ (ألم نشرحْ)

---

(١)الدواعى : الهموم . . والمقصود هنا ميل الإنسان ومشاعره .
تجنح : تميل وتتجه .

فى مـــدح الرّسول (ﷺ)

البوصـيرى

هو شرف الديـن محمد بن سعيد البوصيرى . . شاعـر صوفى مصرى ولد عام ٦٠٨ هـــ واشتهر بقصيدتـه البردة التى مـدح فيها الرسـول (ﷺ) وكتب كثيرون على نهجها ومنهم الشاعر أحمد شوقى . .

كما كتب قصيدة أخرى تعرف بالهمزية النبوية . . وفيها يقول :

كيـف تـرقـى رُقـيَّكَ الأنبيـاءُ ياســماءً مـاطـاولتهـا سماءُ

إنما مثّلــوا صفــاتِــك للنـــاس كما مثّــلَ النجــومَ الماءُ (١)

أنت مصبـاحُ كلِ فضـلٍ فما تصدُرُ إلا عــن ضوئِكَ الأضــواءُ

ما مضتْ فــترةٌ من الرسـْلِ إلا بشَّــرتْ قومَها بكَ الأنبياءُ

تتبـاهى بك العصـــورُ وتسْمُو بك علياءُ بعدها . . علياء

---

(١) مثلوا : أى شبهوا وصوروا .

بعـث الله عند مبعثـه الشُّهْـبَ حِرَاسـاً وضـاق عنها الفضـاءُ

فمحـــتْ آيــةَ الكِهــانةِ آياتٌ مـن الوحـْـيِ . . مالهنَّ امّحاءُ

واستجابت له بنـصْرٍ وفتحٍ بعد ذاك الخضراءُ . . والغبراءُ (١)

وأطـاعــت لأمـره العَـرَبُ العَــرْبـاءُ . . والجاهليـةُ الجهْـلاءُ

* * *

رحمةٌ كلـه وحـزمٌ . . وعــزْمٌ ووقــارٌ وعصمـةٌ . . وحيـاءُ

وسِـعَ العـالَمِين علماً وحِـلْماً فـهو بحـرٌ لم تُعْيِـهِ الأعبـاءُ (١)

---

(١) الخضراء والغبراء : السماء والأرض .

(٢) لم تعيه الأعباء : لم يثقله مالاقى فى سبيل الدعوة من مشقة .

حِكمة الأجداد

الإمام الشافعى

أحد الأئمة الأربعة فى الفقه الإسلامـى . . ولد عام ٧٦٧م فى مدينة غزة بمصر . ثم انتقل إلى مكة . . فالمدينة المنـورة . . فبغداد . . ثم عاد واستقر بمصر . واضعاً مذهبـه الشهير فى أصول الفقه . . وله ديـوان مطبوع تغلب عليه الحكمة . . ومنه :

العبـــدُ حـــرٌّ إن قنَـــعْ
والحرّ عبـــدٌ إن طَمِـــعْ
فـــاقنـعْ ولا تطمـــع فـــلا
شىءٌ يَشينُ سـوى الطمع (١)

* * *

(١) يشين : يعيب .

حسبـــى بعلمـــى إن نفـــعْ

مـــا الـــذل إلا فى الطمـــعْ

مـــن راقـــب الله رَجَـــعْ

مـــا طـــار طيرٌ وارتفـــعْ

إلا كما طـــــار وقـــــعْ

* * *

مـاحـك جلدَك مثـل ظُفـرِكْ

فتـــولّ أنـــت جميـــعَ أمـــرِكْ

وإذا قصـــــدت لحاجـــــةٍ

فـــاقصِـــدْ لمعترفٍ بفضلِـــك

قصائد الديوان

رقم الايداع : ٢٠٠٥/٩٧
I.S.B.N. 977 - 09 - 0376 - 0

مطابع الشروق
القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت: ٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣ ـ فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)







ديوان الفتى العربي

تقدم دار الشروق هذه النماذج الشعرية الجميلة لأسلافنا العظام

وهي مختارات من الشعر القديم تتسم بالسهولة والحيوية والتعبير الإنساني الواضح